النهي عن التغيير في الأدعية المأثورة

<"xml encoding="UTF-8?>

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
نشكر الله ونحمده على ان من علينا بكنوز من الادعية على لسان النبي وآله المعصومين الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، ونصلي ونسلم عليهم اجمعين كما امرنا بذالك وهو خير معين.

الادعيةالموقتة والغير موقتة

مما يجب علينا فى كل زمان هو ان نحافظ على تراثنا المذهبي من الدمار والانهيار، لذلك ورد النهي من قبل ائمتنا المعصومين عليهم السلام عن التدخل والتصرف (بزيادة او نقصان) في كلمات الادعية الواردة (الماثورة) منهم عليهم السلام التي هي على قسمين: موقتة (لزمان خاص) مثل ادعية ايام الاسبوع او ايام رمضان او سحره وما اشبه ذلك، والغير موقتة ايضا وهي كثيرة وكلاهما اذا قرءآ بقصد الانشاء لا بقصد نقل المأثور عن المعصوم (عليه السلام) يمكن للقاري تغيير بعض الضمائر والكلمات الفرعية مثل التذكير والتأنيث او مثل ما جاء فى (حرم شيبتي على النار) من ادعية رجب، فيمكن قول حرم شعري او جسدي دون اى تصرف فى اصل الدعاء ولا اسناد ما غيره الى المعصوم(عليه السلام)وبعض الموقتات وردت مع عمل خاص مثل عمل ام داود فى ايام البيض من شهر رجب وامثاله.

النهى عن التغيير

جاء النهى عن التغيير فى مثل هذه الرواية: روي عن يونس بن عبد الرحمن عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ستصيبكم شبهة فتبقون بلا علم يرى ولا إمام هدى ولا ينجو منها إلا من دعا بدعاء الغريق، قلت: وكيف دعاء الغريق؟ قال: تقول: يا الله يا رحمن يا رحيم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك؛

فقلت: يا مقلب القلوب والأبصار ثبّت قلبي على دينك. فقال عليه السلام: إن الله عز وجل مقلب القلوب والأبصار ولكن قل كما أقول: يا مقلب القلوب ثبّت قلبي على دينك».(راجع كتاب الغيبة للنعماني: ص161. معجم أحاديث الإمام المهدي للشيخ الكوراني: ج3/ ص399).

ميزات الدعاء

في هذا الدعاء ميزتان مهمتان الأولى هي: انه لا يقبل الزيادة ولا النقيصة لذلك نرى الإمام عليه السلام حينما سمع الراوي زاد من عنده كلمة الأبصار وقال: «يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك»نهاه عن الزيادة وأمره بان يلتزم حرفيا بالنص المحدد الذي هو: «يا الله يا رحمن يا رحيم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»؛ والذي يظهر لنا ان المفعول التام والغيبي للدعاء لا يؤتي ثمرته إلا بالالتزام الحرفي للكلمات المحدودة الواردة في الرواية، مثله مثل الدواء الذي لابد أن يؤخذ بجرعات محددة إذا زادت لا يؤدي غرضه ولا يكون لمفعوله أثر تام.

والميزة الثانية التي في هذا الدعاء، هو الاسم الذي أطلق عليه وهو (دعاء الغريق) وفيه تشبيه دقيق وعميق لحالة المؤمن في تلك الأيام العصيبة فهو كالغريق الذي فقد كل وسيلة له بالنجاة والتجأ إلى الله سبحانه وتعالى، وفي الحديث القدسي عن الإمام الصادق عليه السلام حينما نقل مناجاة الله سبحانه لعيسى بن مريم عليه السلام توضيحاً لمعنى دعاء الغريق حيث قال الله سبحانه لعيسى: «يا عيسى ادعني دعاء الغريق الحزين الذي ليس له مغيث ..)؛فهكذا يعلمنا الامام عليه السلام كيف نحافظ على تراثنا المذهبي من الدمار والانهيار ويرشدنا الى عدم التصرف فى الادعية.

فالأدعية المشهورة توقيفية لا يجوز التصرف فيها بالزيادة والنقصان، بل ينبغي تلاوتها كما وردت عن النبي والأئمة (صلوات الله عليهم) وقد جمعت في الكتب التى الفها علمائنا الافاضل منها الصحيفه السجاديه المباركه منها كتاب عدة الداعى للعلامه ابن فهد الحلي و امثاله لغرض حصر الأدعية وآدابها الواردة للاستفادة من آثارها ، و ورد النهي ايضا عن التصرف في الزيارات والأدعية المخصوصة لوقتها؛ وايضا لايجوز تكرار قسم من الدعاء المأثور كما هو الان فى بلادنا ايران عندما يقرأ دعاء كميل ويكرر كلمة((يارب)) بدل ثلاث مرات الوارده؛ تسع مرات وان كان لغرض مشاركة الحاضرين وعدم انشغالهم بكلام غير الدعاء الا انه هذا التكرار (اكثر من ثلاث) يوجب عدم حصول الاثر الوارد لقرائة الدعاء؛ ولزوم تكرار كلمة فى الدعاء لا يكون الا لحصول الاثر الخاص به والثواب الموعود عليه كما بين الشيخ البهائي(رحمه الله) فى كتابه مفتاح الفلاح: ان لزوم تكرار الكلمة فى بعض الادعية هو بمثابة اسنان المفتاح الذى اذا زاد او نقص سن منه لايكاد يفتح قفلا.
وهنا لابد ان نقول للاعداد فى الادعية والاذكار رموز خاصة لا يستفيد منها الانسان اذا زاد او اسقط من الاعداد شيئاً.
والله الموفق للصواب واليه المآب
12 ربيع1/ 1437